تقدم . فهذا من النياحة التى نهى عنها رسول الله ﷺ لما ثبت فى مسند الأمام احمد من حديث جرير بن عبد الله البجلى رضى الله عنه . قال : كنا نعد الاجتماع الى أهل الميت وصنعة الطعام بعد دفنه من النياحة . ورواه ابن ماجه ورواه سعيد بن منصور فى سننه ولفظه : إن جريراً وفد على عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال : هل يناح على ميتكم ؟ قال : لا . قال : فهل تجتمعون عند أهل الميت وتجعلون الطعام ؟ قال : نعم . قال : ذاك النوح * وقال الشيخ موفق الدين رحمه الله فى المغنى : وإن دعت الحاجة الى ذلك جاز فانهم ربما جاءهم من يحضر ميتهم من القرى والاماكن البعيدة و يبيت عندهم ، فلا يمكنهم الا أن يضيفوه انتهى كلامه . قلت : واذا دعت الحاجة الى صنع الطعام من أهل الميت لمن يفد من القرى ونحوها . إنما ذاك بشرط أن لا يكون من مال الايتام ، خصوصا اذا لم يكن لليتيم سوى ذلك الحيوان . فاما وفود أهل البادية على أهل الميت فى قريتهم ، فالضيافة على أهل القرية إما واجبة أو مستحبة وليست على أيتام الميت والله تعالى أعلم *

﴿ الباب الثالث عشر ﴾

(فى الثناء الحسن على الميت وذكر محاسنه والسكوت عن مساويه)

واعلم أن من أطلق الله السنة الناس فيه بالخير والثناء الحسن والذكر الصالح وغير ذلك من الاقوال الصالحة ، غلب على الظن أنه من أهل الخير وغير مستنكر اذا احب الله عبدا أن يلقى على ألسنة المسلمين الثناء الحسن عليه ، وفى قلوبهم المحبة له . قال الله تعالى : (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا) . وثبت أن النبى ﷺ . قال : « إن الله اذا أحب عبدا دعا جبريل فقال إن الله يحب فلانا فاحبه . قال : فيحبه جبريل ثم ينادى فى السماء إن الله يحب فلانا

فاحبوه . قال : فيحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول فى الأرض» وذكر فى البغضاء مثل ذلك . رواه البخارى ومسلم . وقد شاهدنا فى عصرنا هذا وبلغنا عن عصر غيرنا أن اقواما من العلماء وأهل الحديث والتجار والسوقة كثر الثناء عليهم وصرفت قلوب الناس اليهم ، وحصلت الحفلة العظيمة فى جنائزهم من كثرة المشيعين لها ، وحضرها الالوف من الناس . وربما كثر الله الخلق فى تشييع هؤلاء من الجن والملائكة ، وربما سمع ضجة عظيمة من جهة السماء فى حال حضور الناس فى الجنازة ، ولقد اخبرنى شيخنا العلامة شمس الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن محمد الخطيب المقدسى بالجامع المظفرى تغمده الله تعالى برحمته . قال لى : سمعت هذه الضجة من السماء مراراً لبعض الاموات كهيئة البشائر ثم قال : وحدثنى بها جماعة من اصحابنا أنهم سمعوا ذلك فى بعض جنائز المتهمين بالصلاح والله تعالى أعلم بذلك * وذكر قاسم بن أصبغ قال : حدثنا احمد بن زهير ثنا محمد بن يزيد الرفاعى قال : مات عمرو بن قيس الملائى فى ناحية فارس فاجتمع لجنازته من الخلق مالا يحصى كثرة ، فلما دفن نظروا فلم يروا احداً . وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : مر بجنازة فاثنوا عليها خيرا فقال رسول الله ﷺ : «وجبت» ومر بجنازة فاثنوا عليها شرا فقال نبى الله ﷺ : « وجبت» فقال عمر رضى الله عنه : فداك أبى وامى يارسول الله مر بجنازة فاثنوا عليها خيرا فقلت وجبت ، ومر بجنازة فاثنوا عليها شرا فقلت وجبت ، فقال رسول الله ﷺ : «من أثنيتم عليه خيراً وجبت له الجنة ومن أثنيتم عليه شرا وجبت له النار أنتم شهداء الله فى الأرض أنتم شهداء الله فى الارض ثلاثا » وفى لفظ وجبت وجبت ثلاثا . رواه البخارى ومسلم . وفى رواية للبخارى فقيل : يارسول الله قلت لهذا وجبت ولهذا وجبت . قال : «شهادة القوم المؤمنين شهداء الله فى الارض » ولما مات الامام احمد بن حنبل . قال الهيثم بن خلف : دفنا احمد بن حنبل يوم الجمعة بعد العصر سنة أحدى وأربعين ومائتين

وما رأيت جمعا قط أكثر من ذلك . وقال ابن أبى صالح القنطرى : شهدت أربعين عاماً ما رأيت جمعا قط مثل هذا ثم . قال عبد الوهاب الوراق : ما بلغنا أن جمعا فى جاهلية ولا اسلام مثل الجمع فى جنازة احمد حتى بلغنا أن الموضع مسح وحزر على الصحيح فاذا هو نحو من ألف ألف ، وأما النساء فهو من ستين ألف امرأة وكلهم يشهدون له بالصلاح والولاية ، ويرجون بالصلاة عليه البركة ، ويثنون عليه بانواع الخير رحمة الله عليه *

﴿ فصل ﴾

وفى الصحيح أن النبى ﷺ قال : « اذا رأيت الرجل يعمل العمل من الخير ويحمده الناس عليه قال تلك عاجل بشرى المؤمن » وفى رواية ويحبه الناس عليه . قال العلماء : معناه هذه البشرى المعجلة له بالخير هى دليل للبشرى المؤخرة الى الآخرة لقوله تعالى (بشراكم اليوم جنات) وهذه البشرى المعجلة دليل على رضى الله تعالى عنه ومحبته له ومحبته الى الخلق * وعن أبى سعيد رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: « اذا رأيتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالايمان وفى لفظ فاشهدوا له بالخير » . قال الله تعالى : (انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش الا الله فعسى أولئك) الآية . رواه الترمذى وقال: حديث حسن . وشهادة الناس له بعد الموت بالخير هى الشهادة التى كانوا يشهدون له بها فى حال الحياة والله تعالى أعلم *

﴿ فصل ﴾

فى الكف عن ذكر مساوى الاموات

عن عائشة رضى الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ : «لا تسبوا الاموات فانهم قد أفضوا الى ماقدموا) . رواه الامام أحمد والبخارى والنسائى . وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال : « لا تسبوا موتانا فتؤذوا أحيانا »

رواه الامام أحمد . وعن أبي رافع أسلم مولى رسول الله ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : « من غسل ميتاً فكتم عليه غفر الله له أربعين مرة » . رواه الحاكم ، وقال صحيح على شرط مسلم * قال ابن السماك : انما سيفك بين لحييك تأكل به كل من مر عليك ، قد أذيت أهل الدور فى الدور حتى تعاطيت أهل القبور ، أما أهل القبور فما ترى لهم وقد جرى البلاء على وجوههم وأنت هاهنا تنبشهم ، ويحك ما عندك من نبشهم الا أخذ الخرق عنهم ، إذا ذكرت مساويهم فقد نبشتهم . إنه لينبغى لك أن تترك القول فى أخيك لخلال ثلاث ، أما الأولى فلعلك تذكره بأمر هو فيك ، والثانية لعلك تذكره بامر قد عافاك الله منه ، فهذا جزاؤه اذ عافاك ، اما تسمع إذ يقال ارحم أخاك واحمد الذى عافاك ، وفى أبى داود فى الادب والترمذى فى الجنائز من حديث معاوية بن هشام عن عمران بن انس المكى عن عطاء عن ابن عمر مرفوعا « اذكروا محاسن موتاكم وكفوا عن مساويهم » . وقد روى أبو داود مرفوعاً : أن النبى ﷺ قال : « من عير أخاه بذنب قد تاب منه لم يمت حتى يفعله » وأما من جهة الاموات فقد روى ابن أبى الدنيا باسناده أن النبى ﷺ قال : « لا تذكروا موتاكم الا بخير إن يكونوا من أهل الجنة تأثموا وإن يكونوا من أهل النار فحسبهم ماهم فيه »

﴿ الباب الرابع عشر ﴾

فى فرح العبد وتسليته بكونه من أمة محمد ﷺ

اعلم ان لله علينا من النعم مالا يحصيها الا الله تعالى الذى هدانا للاسلام وجعلنا من أمة خير الانام ، فان كل نبى من الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين فضل بشئ ، فنبينا فضل به وزاد عليه ، وهو أول من تنشق عنه الارض ،